مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد(07)، العدد (01)، (جوان -2022)، ص 1029-1038
ISSN: 2602-5566 EISSN: 2716-8999

المجتمع الجزائري والحتمية التكنولوجية
-دراسة تحليلية لكيفية تعامل المجتمع الجزائري مع الإعلام الجديد-

Algerian society and technological determinism
-An analytical study of how Algerian society deals with the new media-

عبد المؤمن بشبيش [1*]

[1] جامعة الجزائر3 (الجزائر)، bichbich.abdelmoumene@univ-alger3.dz

تاريخ الإرسال: 2022/04/14 تاريخ القبول: 2022/06/10

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم العلاقة التي تربط بين المتغيرين الإعلام الجديد والمجتمع الجزائري، ولفهمها يجب فهم المعنى الحقيقي للإعلام الجديد وهذا من خلال التصورات التي قدمها كل من "نيغروبونتي"، "كروسبي" و"بافليك"، وكذا العديد من المساهمات الأخرى. ثم تحليل سياق المجتمع الجزائري الذي انتقل إلى مجتمع جماهيري بفضل وسائل الإعلام التقليدية، ومن ثمّ كيفية تحوله وتأثره بخصائص وسمات الإعلام الجديد، والخوض في مفهوم استعداده لقبول تكنولوجية جديدة، وإبراز اجتهادات خاصة كل من عزي عبد الرحمان ومالك بن نبي في هذا السياق. لنصل إلى فهم طريقة استغلال وتعامل المجتمع الجزائري مع الإعلام الجديد وهذا عن طريق التطرق إلى ما يسمى بمفهوم الاستحواذ على وسيلة اتصالية جديدة، والغوص في الحتمية التكنولوجية، وإبراز مساهمات كل من "دلفيس واوين" و"مانوفيش" في عملية الانتقال وتقبل سياق اتصالي جديد، وهذا في محاولة منا للإجابة على سؤال الإشكالية التالي: **هل الحتمية التكنولوجية غيّرت السياق الاتصالي للمجتمع الجزائري؟**

كلمات مفتاحية: حتمية تكنولوجية؛ مجتمع جزائري؛ اعلام جديد؛ مجتمع جماهيري؛ استحواذ.

Abstract

To understand the character of the relationship between these two variables (new media and Algerian society), we must understand the true meaning of new media, through the perceptions provided in particular by Negroponté, Crosby and Pavlik, and through other contributions as well.

Afterwards, we will strive to analyze the context of Algerian society, which has become a public community thanks to traditional media, then how it has been influenced by the characteristics and attributes of new media; to deepen the study of the concept of the will to accept these new technologies, and we will highlight the initiatives of Abderrahmane Azzi and Malik ben-Nabi in this context.

To arrive at an understanding of technological determinism, we will base ourselves on the contributions of Delfis and Manovic in the process of transition and acceptance of this new communication context, in an attempt to answer the following question: technological determinism has changed the context of communication in Algerian society?

Keywords: technological imperative; Algerian society; new announcements; mass society; Obsession.

[*] المؤلف المرسل

1- مقدمة

التكنولوجيا ليست خيرا خالصا كما أنها ليست شرا صرفا، و عادة ما تجمع كل وسيلة اتصالية جديدة بين ما هو إيجابي و ما هو سلبي، و لا شكّ أنّ تكنولوجيا الاتصال الجديدة تسدّ نقصا في التكنولوجيا القديمة، و تفجّر آفاقا جديدة، و لكنها لا تجعلنا نتخلى عن ما هو قديم، و إنما يحدث عادة قدر من التوافق بين القديم و الجديد لصالح خدمة الصالح العام في أي مجتمع، و التكامل لا يحدث بين التكنولوجيا القديمة و الحديثة فقط، إنما يحدث بين التكنولوجيا و العقل البشري، فدور أيو وسيلة اتصال جديدة و قيمتها يحددهما المجتمع و تؤثر فيهما تقاليدها و عاداته.

وحسب المختصين في تكنولوجيات الإعلام و الاتصال فإنه لا جدال في أنّ التكنولوجيا الجديدة تغير بسرعة من طريقة استقبالنا و استهلاكنا لوسائل الاتصال الجماهيري، حيث تقودنا هذه التكنولوجيا نحو المزيد من التخصص و الفردية.

لقد انتقلنا من مجتمعات متجانسة ذات تقاليد شفوية كتحويل رأسي للمعرفة، على طراز أب/ إبن، معلم/ تلميذ، أو شفهي و نظري على الميدان أو في الورشات و المعامل إلى مجتمعات ذات تركيبات شبكية مبنية على أساس سمعي –كتابي- بصري، مع الزيادة المستمرة في التعقيد، بحيث لم تبق المعلومات حكرا على فئات أو جهات معيّنة كالأستاذ و المعلم و المدرسة و الجامعة مثلا، بل أصبحت المعلومات متاحة للجميع من خلال تكنولوجيات المعلومات و تكنولوجيات الاتصال التي أوجدت الشبكات العالمية والجهوية و الوطنية للمعلومات.

أما من ناحية طبيعة المعلومات فقد ترجم ذلك من خلال الانتقال التدريجي من وسائل الثقافة العمومية (المجلات، الراديو، التلفزيون)، إلى وسائل الثقافة الشخصية أو الفردية المتمثلة في الإعلام الجديد.

ومما لا شك فيه أن التكنولوجيا و الإعلام الجديد خاصة قد غيرت بشكل "جذري" سبل تعاملنا مع بعضنا البعض و الطرق التي نكتسب بها تعلمينا ومعاشنا و الأطر التي نحي في إطارها عامة. فوسائل الاتصال حولت العالم إلى ما سماه "ماكلوهان" في الماضي القريب بالقرية العالمية وتقلصت بذلك عوائق الزمان و المكان إلى حدود دونية لا تكاد تذكر، غير أن غياب المتغير الذي سماه عزي عبد الرحمان بالرؤية القيمية الذي يمكن أن توجه هذه التكنولوجيا جعل هذه الأخيرة تكتسب حياة خاصة بها بعيدة عن أي إشراف ثقافي ينبثق تلقائيا من البنية القيمية الحضارية في المجتمع الجزائري، الشيء الذي أنتج لدى هذا المجتمع ما يمكن تسميته بالذهنية التقنية، و لهذا سنبحث في هذه المداخلة على الإجابة على سؤال الإشكالية التالي: كيف تعامل المجتمع الجزائري مع الإعلام الجديد و ما هي المتغيرات التي فرضها هذا السياق الاتصالي الجديد

و التي يمكن إسقاطها على المجتمع الجزائري و **هل الحتمية التكنولوجية غيّرت السياق الاتصالي للمجتمع الجزائري؟**

2- قراءة مفاهيمة للاعلام الجديد والنسق التقليدي الجزائري

2-1- محاولة فهم مفهوم الاعلام الجديد

إذا حاولنا فهم الإعلام الجديد جيدا، فيجب أن نتوقف عند مساهمة نيغروبونتي NEGROPONTE الذي يحصر الميزات التي يتحلى بها الإعلام الجديد مقارنة بما سبقه في: استبداله الوحدات المادية بالرقمية، كأدوات رئيسية في حمل المعلومات يتم توصيلها في شكل إلكتروني و ليس في شكل فيزيائي، و الكلمات و الصور و الأصوات و البرامج و العديد من الخدمات يتمّ توزيعها بناء على الطريقة الجديدة، بدلا عن توزيعها عبر الورق أو داخل صناديق مغلقة. أما الميزة الأكثر أهمية التي يذهب إليها الباحث، هي أنّ هذا الإعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثّل في قادة المجتمع و القبيلة، الكنيسة و الدولة إلى أيدي الناس جميعا، و قد تحقق هذا جزئيا عند ظهور مطبعة غوتنبورغ و تحقق أيضا عند ظهور التلغراف وأخذ سمته الكاملة بظهور الانترنت، التي جاءت بتطبيق غير مسبوق و حققت نموذج الاتصال الجمعي بين كل الناس (Negroponte, 2008, p. 37).

ويذهب الباحثان الأمريكيان بولتر و جروسين إلى مصطلح "إعلام جديد بتكنولوجيا قديمة"، ويعلّلان ذلك في أنّ نموذج الإعلام الجديد تم نسخه في نماذج من الأشكال الصحفية في الثلاثينات من القرن الماضي، و يشيران في ذلك إلى راديو و تلفزيون الحوار TV/ RADIO Talk الذي يرجع إلى حقبة الثلاثينيات من القرن الماضي. كما أن وسائل الإعلام التقليدية جددت نفسها كثيرا وهذا عن طريق برامج الحوار الحيّة Talk Show ، والمجلات الإخبارية Television news magazine مثل Date Line و 60 Minutes و برامج الأخبار الحية Live Shows و البرامج المسائية، مثل Night Line وبرامج الصباح المعروفة، مثل صباح الخير أمريكا Good Morning America وبرامج التابلويد، مثل Inside Edition الشبيهة بصحافة التابلويد الورقية. و يشمل التجديد في حالات أخرى، نموذج برامج أوبرا Oprah Winfrey وقنوات مثل أم تي في MTV المتخصصة في الموسيقى، والتي مدّدت أفقها للتغطية الإخبارية ساعة بساعة، أي تم نسخ نفس المحتوى الإعلامي من الوسائل الإعلامية التقليدية ليتم تطبيبها بتقنيات جديدة.(Crosbie, what is new media, 2006)

ليؤكد الباحثان أن العديد من البرامج تعود إلى الخمسينيات من القرن الماضي، ولكنها تمثّل نمطا جديدا في الإعلام، و قد بادر معظمها باستخدام التكنولوجيات الجديدة وطبقوا أساليب مستحدثة في بناء موضوعاتهم و تقديمها، و قد مثلت بعض التغطيات علامة فارقة للانتقال إلى المرحلة الجديدة، فالتغطيات تغيّرت كثيرا في شكل و طريقة المتابعة و استخدام كافة وسائل الاتصال و العرض و الغرافيك و الإحصاء. (Davis, 2010, p. 9)

كما أكد كل من مانوفيتش و فيدلر أن مستويات تبني الاعلام الجديد يكون بالضرورة عن طريق استقراء النموذج الكلاسيكي، و فهم مستحدثات ايفرت روجرز Everett Rogers و بول سافو Paul Saffo، التي تقول أنّ الأفكار الجديدة تأخذ حوالي ثلاثة عقود كاملة حتى تتسرب إلى ثقافة المجتمع والأفراد، ويقول فيدلر أنّ عملية تغيير جذري تتمّ للوسائل القائمة يطلق عليها تعبير Mediamorphosis، و هو مصطلح نحته فيلدر بنفسه في بداية التسعينات للدلالة على التحول الكامل الذي يجري لوسائل الاتصال، الذي فرضته التفاعلات المعقدة للحاجات الأساسية و الضغوط السياسية و الاجتماعية و الابتكارات التكنولوجية.

كما كانت لكل من غيتلمان Gtelman و بنغري Pingree نفس الطرح، حيث أكدا أن الإعلام الجديد كان دائما و يظل في حالة انتقالية، و أنّ كل أجهزة الإعلام كانت جديدة عندما ظهرت واستخدمت لأول مرة، و يتحدى المشروع فكرة دراسة الإعلام الجديد بتكريس إعلام اليوم الجديد، و هو يركز في نصه على بناء فكرة الجدّة في الإعلام في سياقاتها التاريخية، و يقول إن لحظات الانتقال من أجهزة و نظام سابق إلى إعلام جديد لم تعرف لحدّ الآن بشكل كامل، و يقدم الباحثان نماذج لأدوات مألوفة مثل الهاتف و الفونوغراف كبدايات جديدة غير مسبوقة، كمشروع عودة لتعميق فهمنا التاريخي لكلّ أجهزة الإعلام التي أحدثت انقلابا في طريقة عيش الإنسان. و يستخدم المؤلفان تعبير بروس إستيرلينغ Bruce Sterling الإعلام الهامد Dead Media لوصف حالة أن بعض وسائل الإعلام لم تعد مستعملة، و في العديد من الحالات، ظلت منسية لمدّة طويلة لم تحصل على الفرصة لكي تصبح جزءا من نسيج الحياة اليومية" (Lisa Gitelman, 2003, p. 73).

2-2- مقاربة النسق التقليدي الجزائري

لا نعني بوصف النسق الاجتماعي بالتقليدي على أنه قديم ويحتوي على التقاليد فقط، وإنما "يدل أيضا على عجز الأفراد على التحكم في ظروف حياتهم وتوجيه مستقبلهم تبعا لمتطلبات الساعة. وعادة ما يكون هذا النسق غير مدون كتابيا، فكل شيء فيه مسجل ومحفوظ في الذاكرة الفردية و الجماعية لهؤلاء، ثم يعاد استرجاعه و تبليغة شفهيا".

بالإضافة إلى ذلك، ومن ناحية نظرية صرفة، فإن وصف هذا التنظيم بالنسق يعني أن كل عناصره ترتبط بعضها ببعض في إطار علاقات منظمة ومتضامنة ومنتظمة. فالنسق الاجتماعي التقليدي نسق مغلق، يقوم أساسا على روابط القرابة والعشائرية ورابطة الدم، يرفض التفتح والتحول الاجتماعي.

كما أن الديناميكية الوحيدة التي تحركه هي السعي نحو إعادة إنتاج ذاته ضمن أطر الثبات والجمود والهيمنة الدائمة والمستمرة على الأفراد وتجريدهم من ذواتهم الفاعلة. وعليه،

يظهر أن النسق الاجتماعي التقليدي هو في حد ذاته إقصاء قسري لديناميكيات التحول الاجتماعي و سيرورات التحديث (S, 2005, p. 7).

يبدو النسق الاجتماعي التقليدي كالنقيض التاريخي للحداثة وعمليتي التحول والتحديث الاجتماعيتين ولا يمكنهم فهم الأشياء بعيدا عن هذا فهو نظام ما قبل الرمزي، يفضّل أعضائه التعامل مع المجسد التجسيد المادي البدائي الخالص الذي لا يبذل فيه الإنسان جهد وعناء التفكير في الأشياء وجماليتها، فالتجريد والعقلانية والرمزية هي المقابل السالب لهذا النسق.

ومهما يكن، فإن النسق الاجتماعي التقليدي - في نظرنا- هو أشبه ما يكون نتاج الإدارة العضوية التي تحدث عنها، الشكل الاجتماعي الذي ينشأ منها، فالإدارة العضوية تطور الطائفة، لأن طبيعتها تقع على المستوى العاطفي واللاعقلاني في تحديد العلاقات، بحيث يتم التماثل فيها بصورة عاطفية.

وفي هذا السياق، قد يقول قائل كيف يمكننا الحديث عن النسق الاجتماعي التقليدي في الجزائر العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين(21) وزمن العولمة وتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال وشبكات التواصل...الخ. والحقيقة أن الثقافة التقليدية، وإن كنا نحجبها ونحاول بشكل منظم إخفاءها، هي التي تنظم في الواقع حياتنا الاجتماعية منذ القدم .

كما نعتقد أن مرحلة ما بعد الاستعمار ليست مجرد مرحلة بسيطة تختصر في منظور زمني بعينه، يعبر عن انتقال من قبل إلى بعد الاستعمار، وإنما هي عصر مجتمعي معقد يتركب من أزمنة متعددة. وبطبيعة الحال يؤثر في هذا العصر منظور زمني بعينه ويشكل فيه توجها غالبا، وفي حالة النسق الاجتماعي التقليدي بالذات، فإن الماضي هو المنظور الزمني الغالب والمهيمن في المجتمع، باعتبار أن الجمود والثبات والسكون والتعلق بالمقدس هم من خصائص هذا النسق (T, 2005, p. 43).

3 – استخدامات الاعلام الجديد في المجتمع الجزائري والحتمية التكنولوجية

3-1- الاستحواذ والقابلية ضمن سوسيولوجيا استخدامات تكنولوجيا الاعلام والاتصال الجديدة

و لفهم تعامل المجتمع الجزائري مع الإعلام الجديد، علينا أن نتوقف على تحليل مفهومين أساسيين:

الأول: نعني فهم ما يسمى بالاستحواذ على الإعلام الجديد:

الذي يعتبر مفهوما متعدد المعاني يقع في مفترق ميادين بحوث عديدة (السوسيولوجيا، السيكولوجيا...)، و يرجع تاريخه في العلوم الاجتماعية إلى الفكر الماركسي، وبالضبط إلى نظرية الاستغلال و الاغتراب، و يشير هذا المفهوم في علم النفس إلى (Laulan.A-M, 2002, p. 22)

«L'action d'un sujet qui ramène quelque chose à soi, l'intégration d'un "objet" dans la vie vécu d'un individu ou d'un groupe».

و يزداد تعقيد المفهوم في حالة تطبيقه في ميدان علوم الاتصال و على الخصوص في حقل بحوث وسائل الإعلام و تكنولوجيا الاتصال، إذ يؤكد أغلب المنظرين الاجتماعيين أن الاستحواذ لا يتحقق فعليا إلاّ عندما يكون الفرد أو الجماعة قادرين على إدماج الجهاز التقني أو المعرفة التي اكتسبوها منه بصورة معبّرة و مبدعة في حياتهم اليومية، و هنا يظهر الاختلاف بين فكرة الاستهلاك و فكرة الاستحواذ، و على العموم فإنّ توظيف هذا المفهوم في عدد من البحوث الأكاديمية، يشير ضمنيا أنّ الفرد (أو الجماعة/ المجتمع) قد نجح في تحقيق سيرورة تثاقف بين التقنية و ثقافة المستخدم (بفعل إدماجها في سياقات اجتماعية ثقافية معينة)، فالمؤشر الفعلي و الحقيقي لحدوث الاستحواذ هو ظهور ملامح التحوّل الاجتماعي الثقافي.

يشير مفهوم الاستحواذ إلى الطريقة التي يبني بها المستخدم علاقته بأداة الاتصال، فضمن هذه العلاقة و من خلالها، يظهر المستخدم كفاعل يصقل استخدامه و يشخّصه و يبنيه ذاتيا (R, 2005, p. 223)، من خلال ثقافته و ممارساته التقنية و الاجتماعية الأخرى المختلفة، و على إعطاء الأشخاص سلطة الفعل، وسلطة التكيف والإبداع تجاه التكنولوجيات التي يفترض أنها تحدد لهم طرائق عمل وتنفيذ (D, 2007)، وهو الأمر الذي يؤكد على أن الاستحواذ يحوي على بعد معرفي: اكتساب معارف خالصة ومعارف علمية في آن واحد. كما يؤكد أنه لا يمكننا الفصل بين البعد الإبداعي ومفهوم الاستحواذ (M, 2007, p. 124)، فالاستحواذ بهذا المعني هو القيمة المضافة التي تكون محصلة لصيرورة الاستخدام ونتيجة لها. و في هذا السياق يشيرAlter أن الأفراد لا يمنحون قيمة للأداة التقنية بالقدر نفسه الذي يمنحونه لقدراتهم ومهاراتهم الإبداعية التي تنتج من استخدامهم لها، فالاستحواذ يحدث عندما يتمكن الفاعلون من إضفاء معنى إضافي (مشاركة ومساهمة نشطة) للتقنية في صورتها الأولية.

ولا ينصب اهتمام الاستحواذ على تصميم الأجهزة التقنية، و إنما ينصب على تطبيقاتها في الحياة الاجتماعية، ووصف سيرورة تكونن الاستخدامات تشكلها، بحيث يرى عدد من الباحثين أنه عوض الحديث عن القابلية و الأثر، يكون من المفيد تناول المستخدم والاستخدام في سياقهما الاجتماعية.

أما المفهوم الثاني الذي نريد الحديث عنه هو مفهوم القابلية لقبول تكنولوجية من التكنولوجيات:

وإدراك الفرد الجزائري لقيمة نسق من الأنساق التقنية أو تكنولوجية من التكنولوجيات. وضمن هذا المنظور، طور Davis et al نموذجا خاصا لتقويم قابلية تكنولوجيات الإعلام والاتصال يهدف هذا النموذج إلى التنبؤ بالقابلية الفردية لقبول أنساق المعلومات الجديدة من

طرف المستعملين المستقبلين، كما يهدف أيضا إلى تشخيص الكوابح التي تعترض تبني تكنولوجية من التكنولوجيات. ويحدد Davis et Al عاملين يؤثران في قابلية القبول وهما: الفائدة المدركة L'utilité perçue والسهولة المدركة للاستخدام La facilité d'usage perçue لتكنولوجيا من التكنولوجيات(Davis F.D., 2010, p. 923) . وبالرغم من أن نموذج Davis et al يسمح لنا جزئيا فهم مقاصد استخدام التكنولوجيات، إلى أنه يبقى ناقصا من حيث القوة التفسيرية في فهم التنفيذ الفعلي لهذا الاستخدام. وعليه، فإن التساؤل المنهجي، في مجتمعات مثل المجتمع الجزائري، نعتقد أنها لا تزال تعيش تحت قبضة النسق الاجتماعي التقليدي وهيمنته، يكون من الضروري بمكان أن ينصب هذا التساؤل حول الفارق الملاحظ بين مقاصد الاستخدام والاستخدام الفعلي المحدود، وبين هذا الأخير وحالة تعطل سيرورة الاستحواذ.

2-3- المجتمع الجزائري و الحتمية التكنولوجية و مساهمات كل من عزي عبد الرحمان ومالك بن نبي

يشير فيشير "ريتشارد بلاك" إلى أنّ "القرية العالمية" لم يعد لها وجود حقيقي في المجتمع المعاصر، موضحا أنّ التطور التقني الذي استند إليه "ماكلوهان" عند وصفه للقرية العالمية استمر في مزيد من التطور، و أدى إلى تحطيم هذه القرية العالمية و تحويلها إلى شظايا، مبينا أن العالم الآن أقرب ما يكون إلى البناية الضخمة التي تضمّ عشرات الشقق السكنية يقيم داخلها أناس كثيرون، و كل منهم يعيش في عزلة و لا يدري عن جيرانه الذين يقطنون معه في البناية، و يشير ذلك إلى أن التطور التقني كما يؤكد بعض الباحثين، تحول من "التجميع" إلى "التفتيت"، حيث أتاح الإعلام الجديد عددا من خدمات الاتصال المتنوعة. وإذا اعتبرنا أنّها وسيلة لنشر المعلومات و الترفيه و التعليم ينصب الاهتمام عند ذلك على مضمونها و طريقة استخدامها و الهدف من هذا الاستخدام، أما إذا اعتبرناها جزءا من العملية التكنولوجية فعند ذلك يكون الاهتمام بتأثيرها بغضّ النظر عن مضمونها باعتبارها جزء من العملية التكنولوجية.

فالخطاب الذي يميز هذه النمط التقني السائد في الحضارة المعاصرة يتعلق بكيفية زيادة الفعالية والتحكم في الآخر وليس أي قيمة ترتبط بالتكافؤ والتعاون والمصلحة المشتركة وغيرها. ولهذا فالتنمية الحقيقية تستدعي دمج التقنية في المنظور الثقافي القيمي للمجتمع الجزائري، وذلك يتطلب إدخال الثقافة في التقنية وليس تحويل الثقافة إلى تقنيات. فهذه العملية تعطي الأولية الفائقة للتحول الثقافي وتضمن الإشراف أو التوجيه الثقافي القيمي للتقنية والتكنولوجيا.

ولهذا فعدم القدرة على الإبداع وتطوير نمط متميز من التنمية في المجتمع الجزائري يعود جزئيا إلى سيطرة التقنية على الثقافة. فالإبداع يحدث عندما تكون الثقافة ذات المخزون المعرفي والتراثي المشترك حاضرة بالتفاعل المبدع مع الوسائل المستحدثة. ومن جانب آخر فإن العلاقة وطيدة بين الثقافة والمعتقد، بل إن الثقافة جزء من النظام العقدي. فالدين يوفر التوجيه القيمي

في حين تسمح الثقافة بتعدد التجارب. ففي المجتمع الجزائري على سبيل المثال هناك عدة ثقافات ولكنها تنتمي في معظمها إلى نفس النظام القيمي. و عندما يتم فصل الثقافة عن مرجعيتها القيمية تصبح هذه الثقافة حالة أنثربولوجية أو عادات راكدة و عقبة للتنمية (بوعلي، 2011)

إن إدخال الثقافة على التقنية يتطلب ما سماه عبد الرحمان عزي بالكفاءة القيمية. وتعني الكفاءة القيمية القدرة على أن يستوعب الفرد ثقافته ونظامه القيمي و تكييف هذه الكفاءة مع الوضعيات أو المحيط الجديد. فالجزء الأول، أي الحصول على الثقافة والقيم، صيرورة طويلة المدى تشارك فيها عدة مؤسسات كالعائلة والمدرسة و مراكز التعليم العالي، الخ. وهذا ما يفسر لنا كيف أن عددا من المجتمعات الواعية تسخر موارد بشرية و مادية كبيرة لهذا الرأسمال الثقافي. أما الجزء الثاني فيخص قدرة الأفراد على الإبداع في سياق الخصوصية الثقافية والمنظور القيمي. وفي حين يمكن اكتساب الأول عن طريق التعليم فإن الثاني يقوم على التجديد الذاتي ضمن أطر الفرد الثقافية و الحضارية.

إن روح التفاعل و الاستنتاج و إعادة صياغة التجربة هو أساس الكفاءة القيمية التي هي أساسية في عصرنا، عصر المعلومات و الانفجار التقني. فالتحدي لنا هو السعي نحو بناء أفراد يستطيعون الجمع بين المهارة التقنية والشخصية الثقافية القوية وغياب هذه المعادلة المتوازنة جزء وفرق مجتمعاتنا.

والنتيجة و هو ما ذهب إليها مالك بن نبي في كتابه "مشكلة الأفكار في المجتمع الإسلامي"، أنه ينبغي التمييز بين التكنولوجيا والعقلية التقنية لدى الفرد الجزائري. فالتكنولوجيا يمكن في معظم مظاهرها أن تكون عامل حياد في التنمية، أما العقلية التقنية فهي توجه تصوري يتخذ من الفعالية و ليس من التوجه القيمي-- معيارا في التعامل مع القضايا الاقتصادية والسياسية ومن ذلك السعي إلى الكسب الأقصى اقتصاديا و توسيع دائرة السلطة والنفوذ سياسيا و عسكريا.

و كل هذا يتم ذلك بمعايشة قيم محددة و تجديدها بالممارسة، أي تحويلها من قيم "معطلة وشكلية" إلى طاقة متجددة وفاعلة بتعبير مالك بن نبي (نبي، 2002، صفحة 113)

4- خاتمة:

يمثل الإعلام الجديد، الذي نحن بصدد معايشته يوميا منظومة جديدة تختلف عن (المنظومة المشهدية السابقة)، و تحقق مجالا شبكيا يتحوّل فيه الفرد باستمرار ما بين موقعي الإرسال و التلقي، و تنصهر في داخله العوالم الفردية، و تمثّل شبكة الويب فضاءً جماعيا يشترك المستخدمون في إنتاجه، و هو بهذا المعنى يمكن النظر إليه على أنّه نموذج تواصلي جديد، لا يتعلق بعملية بثّ مركزية، و لكن يتفاعل داخل حالة ما، يسهم كل فرد (مرسل- مستقبل) في اكتشافها بطريقته أو تغييرها أو الحفاظ عليها كما هي، لقد أحدث الانترنت، بوصفه العنصر الرئيس في هذه المنظومة، تغييرات بنيوية في خريطة الإعلام بشكل عام، و فسح المجال – على وفق- بقيام تعددية إعلامية افتراضية.

و بدأ ينظر إلى الإعلام الجديد على أنّه سيرورة تفاوض موضوعها المعنى، تشارك فيه المجموعات عن طريق التواصل، أي التشاور و التنافس بين المشاركين، و يذهب "بيار ليفي" إلى أنّ انبثاق المنظومة التفاعلية الإلكترونية يعني (نهاية الجمهور)، و ولادة (الذات الجماعية)، و هذا هو الحل البديل لمجتمع (المشهد)، و لا يهمّ إن كانت المضامين المتداولة علامات أو إيقونات أو رموزا، و لهذا فمقاومة التغيير الذي تميزت به المجتمعات العربية عامة و المجتمع الجزائري خاصة سيتلاشى تدريجيا ليفتح المجال للتكيف التام مع هذه المضامين و التقنيات الجديدة. خاصة أن الإعلام الجديد يساعد هذا النوع من المجتمعات، بعد أن عانت هذه الأخيرة من نماذج كانت تخدم النخب التي تتحكّم في إنتاج الخطابات العامة، و لا يضمن التبادل و التفاعلية بين المرسل و الجمهور، ليفسح المجال هذا النموذج الجديد لإمكانيات إنتاج خطابات جديدة و المشاركة في بناء الفضاء العمومي حيث لم يعد التواصل العمومي يقتصر على النخب السياسية و الثقافية من أحزاب و جمعيات و غيرها...

المراجع

أولا المراجع باللغة العربية

مالك بن نبي. (2002). *مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي*. دمشق: دار الفكر سوريا.

نصير بوعلي. (2011). مفاتيح نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مقاربة بنيوية. *مجلة كنوز الحكمة*، 90-111.

ثانيا المراجع باللغة الاجنبية

Crosbie, V. (2006, mai 24). *what is new media*. Récupéré sur digitaldeliverance: http://www.digitaldeliverance.com/philosophy/difinition/difinition.html

D, C. (2007, 03 15). *innovation par l'usage*. Récupéré sur vecam: :, 2007, http://www.vecam.org/article588.html

Davis F.D., B. R. (2010). *« User acceptance of computer technology : a comparison of two theorical models »*. Paris: Management Science.

Davis, R. (2010). *Diana Owen ـnew media and American politics.* New York: Oxford University press.

Laulan.A-M. (2002). *la résistance aux systèmes d'information.* Paris: Edition Retz.

Lisa Gitelman, G. B. (2003). *Pingree, new media.* USA: the MIT press.

M, D. c. (2007). *l'invention du quotidien.* Paris: Arts de faire.

Negroponte, N. (2008). *being digita* . USA: publisher vintage.

R, R. (2005). *sociologies des médias.* Paris: Ellipes.

S, P. (2005). *penser les usages des TIC aujourd'hui: enjeux, modeles, tendances, in lise vieira et nathalie pinède, éds, Enjeux et usages des TIC: aspects sociaux et culturels.* Bordeaux: presses universitaires de Bordeaux.

T, V. (2005). *sociologie des innovations technologiques des usagers: introduction à une sociopolitique des usagers, in André Vitalis, éd., Médias et nouvelles technologies pour une sociopolitique des usagers.* Rennes: Apogée.

.